Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الأسواق في الدولة العربية الإسلامية

ا.م.د. ثورة خطاب علي[1] ا.د. هند يوسف مجيد[2]
[1]جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية /قسم التاريخ
[2]جامعة سامراء / كلية الاداب / قسم التاريخ

العدد الاول – حزيران – 2022 / June

المقدمة

للأسواق اهمية اقتصادية وثقافية في الدولة العربية الاسلامية وهي مرتبطة بعرض السلع والبضائع التي يحتاجها الانسام بشكل يومي في معيشته وفي حياته فضلا عن عقد مجالس العلم والوعظ والارشاد والنصح فيه، وقد اولت الدولة اهتماماً كبيراً في هذه المسألة، إذْ تنوعت واختلفت هذه الأوزان والمكاييل، باختلاف السلع والبضائع المباعة والعمل الزراعي والصناعي والتجاري، وأيضاً من جهة تحديد الزكاة والفرائض الاخرى؛ لذلك أولت السلطة اهتماماً كبيراً بها ولتجنب وقوع الضرر أو الخلل في السوق من خلال عدم التلاعب والغش فيها، وتقع هذه المهمة على عاتق الدولة العربية الإسلامية وموظفوها (المحتسبون) ، حتى يتحقق التوازن في السوق والعمل به، وعدم الإضرار بالبائع والمشتري، من حيث ضبط هذه الأوزان والمكاييل التي تعتمد عليها الأسواق في عملها ورواج سلعها بشكل أساس. فلا يستطيع أحد أن يتلاعب بالأسعار؛ بسبب مراقبة الدولة للأسواق.

وقد كان للدولة صلاحياتها على السوق، منها تحديد الأسعار خاصة في أوقات الغلاء، ومنع الظواهر التي حرمها الإسلام مثل التعامل بالربا والاحتكار وغيرها من الامور الأخرى، والتي منها محاسبة أرباب الوظائف أو المتنفذين بالسلطة الحاكمة من التعدي على أموال الناس بغير وجه حق ومحاسبتهم ومنعهم من التعدي وسرقة أموال الدولة، وقد تصل العقوبة الى السجن والتعزير (الضرب) وغيرها من العقوبات التي تصدر بحق مَنْ تسول له نفسه من التجاوز على المال العام وكذلك الخاص أيضاً؛ لما له من تأثير سلبي على اقتصاد الدولة بشكل عام وعلى الدولة بشكل خاص.

1 .اولا: انواع الاسواق

وقد عرف العرب أنواعاً متعددة من الأسواق عُدت من مظاهر تحضرهم قيام أسواقهم قبل الإسلام (1) وتلك الأسواق في بلاد العرب على أنواع واختصاصات كثيرة منها:

1.1. الأسواق الموسمية:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

شكلت الأسواق الموسمية جانباً مهماً في حياة العرب قبل الإسلام الى يومنا هذا. وهي التي تعقد في مواسم معينة في السنة وتنتهي فيها

بانتهاء (المواسم) وتقام في مدة محددة الغرض منها زيادة ثقة قاصديها بها لتأكيد دورها الاقتصادي وفاعليته (2) فالمواسم تجمعات سنوية ارتبط وجودها بالمواسم والأعياد الدينية في بلاد العرب (3) وهي تقام في أيام معلومات في كل عام يجتمع فيها القبائل لغايات مختلفة دينية واقتصادية وسياسية وثقافية، وهذه الغايات لا تحققها الأسواق الثابتة التي يقتصر نشاطها على فعاليات البيع والشراء (4) ومعظم هذه الأسواق كانت تعقد في الأشهر الحرم ولا سيما أسواق الحجاز الثلاثة التي يتزامن انعقادها مع مواسم الحج (5) و من تلك الأسواق:

1.1.1. سوق عكاظ

يعد سوق عكاظ من أبرز أسواق العرب في الجاهلية، وهي " سوق العرب كانوا يتعاكظون فيها، وسميت عكاظاً لأن العرب كانت تجتمع فيها فيعكظ بعضهم بعضاً بالمفاخرة" (6).

ويصف الزمخشري هذه السوق قائلاً "عكاظ متسوق العرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون..." ومنه قال: "تعكظوا في مكان كذا إذا اجتمعوا أو ازدحموا" (7) وهنا يتضح لنا إن المصادر اتفقت على إن الاسم مأخوذ من التزاحم والتفاخر والاجتماع والانشاد.

ويعد هذا السوق من الأسواق التجارية الكبرى لعامة أهل شبه الجزيرة العربية فأليها تجلب السلع من العراق وبلاد الشام ومصر وتصل اليها تجارة فارس الحبشة (8).

وصفت سوق عكاظ بأنها سوق جامعة لأنها سوق قبل أن تكون سوقاً موسمياً هو سوق يعقد أسبوعياً، قال الإدريسي: "سوق عكاظ قرية كالمدينة جامعة لها مزارع ونخل ومياه كثيرة ولها سوق يوم الجمعة وذلك يوم الأحد يقصد اليها في ذلك اليوم بأنواع من التجارات المحوج إليها أهل تلك الناحية فإذا أمس المساء أنصرف كل واحد إلى موضعه ومكانه" (9) وإن هذه السوق كانت لقيس عيلان (10) وثقيف (11) وأرضها لنصر وأشار الى ذلك الأزرقي قائلاً: "... وهي سوق لقيس عيلان وثقيف" (12) وذكر الهمداني أنها كانت في ديار هوازن (13) .

وهذا يعني أن أصحاب السوق هم قبيلة هوازن وحلفائها، الذين عرفوا بشدة بأسهم بين قبائل العرب آنذاك وكانت قبائل العرب تنزل سوق عكاظ من كافة أنحاء الجزيرة إلا أن لقريشٍ ثقلها ومكانتها في المجال التجاري مما مهد للقريشين التنقل والنفوذ في الأسواق واحتوائها أيضاً وإنهم كانوا أكثر العرب تحضراً ومعرفة بأسباب البيع والشراء (16) ربما لاشتغالهم ومعرفتهم بالتجارة وطرقها، وكذلك بحكم موقعهم ومسكنهم بقرب الكعبة، وأيضاً بحكم موقعهم الاجتماعي بين القبائل الأخرى.

كانت سوق عكاظ تعقد " في ذي القعدة (17) واختلفت آراء الباحثين فهناك من يجعلها في بداية ذي القعدة الى آخره (18) وقسم مَنْ يجعلها في النصف من ذي القعدة إلى آخره (19) وكانت قبائل العرب تجتمع بها كل سنه ويتفاخرون بها ويحضرها الشعراء فيتناشدون ما أحدثوا من الشعر ثم يتفرقون (20). وعلى ما يبدو أن الأسواق لم تكن مقتصرة على النشاط التجاري، فحسب بل كانت منبراً دينياً وثقافياً وأدبياً، اذ كان يرتاده رجال الدين والقضاة والشعراء وغيرهم من أصحاب المعرفة والقول.

1.1.2. سوق مجنة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تعقد سوق مجنة في العشر الأخير من ذي القعدة (22) وذكر الأزرقي إن سوق مجنة كان يقام في العشر الأواخر من ذي القعدة بعد انصرافهم من سوق عكاظ مباشرة (23) وقال ابن عباس (رضي الله عنه): "وكانت مجنة وذو المجاز وعكاظ أسواق في الجاهلية " (24) وهي من المواطن التي لا تغيب عن أذهان أهل مكة لما فيها من جمال؛ بسبب وفرة المياه (25)

وكانت قريش وغيرها من العرب لا تحضر سوق عكاظ ومجنة وذا المجاز، إلا محرمين بالحج ويعظمون أن يأتوا شيئاً من المحارم أو يعدو بعضهم على بعض في الأشهر الحرم (26) وسوق مجنة من الأسواق الحرة التي تخلو من الضرائب؛ لعدم وجود سلطة تتحكم فيها وهذا ما يضاعف من نشاطها وقدراتها، وكانت تقام في

أرض كنانة (27) (28) ولم تتوصل هذه السوق في نشاطها إلى مستوى نشاط سوق عكاظ لفقدانها الكثير من الأنشطة الأدبية والثقافية التي كانت سائدة في عكاظ إذ لم نجد في المصادر ما يشير إلى مثل تلك الأنشطة، وربما لقصر الفترة الزمنية لانعقاد هذا السوق.

1.1.3. سوق ذي المجاز

وهو موضع قرب مكة، وسمي بهذا الاسم، لأن إجازة الحاج كانت فيه (30) وكانت سوقاً لهذيل (31) لأنها تقام في منازلها (32) وتتمثل أهمية هذه السوق في تزامن انعقادها مع قرب بدء مناسك الحج، مِمَّا يجعل السوق أن تشهد حضوراً واسعاً، ولاسِيَّما أنها آخر الأسواق قبل أداء المناسك لذا كان التجار يقصدون هذا السوق في بداية شهر ذي الحجة فيقيمون فيه حتى يوم التروية (33) ثم ينصرفون إلى منى (34) "... كنا أذا رأينا هلال ذي الحجة انصرفنا إلى سوق مجنة، وأتينا سوق ذي المجاز فتقام ثمانية أيام " (35) ويكثر ورود ذي المجاز في شعر العرب، ولاسيما شعراء هذيل لأنها من أسواقهم الكبرى (36) ومن هنا يتضح لنا إن هذا السوق كان من الأسواق البارزة والمهمة الذي يجتمع فيه الشعراء الذين كانت لهم مكانة مرموقة في هذه الأماكن خاصة وفي الدولة العربية الإسلامية عامة، ومن جانب آخر إن موعد انعقاد هذا السوق مع بدء مناسك الحج إذ يتوجب على الناس أخذ ما يحتاجون من هذا السوق.

1.1.4. سوق دبى

تعد سوق دبى من أسواق العرب، وقال ابن خرداذبة عمان هي صحار ودبى (38) ودبى مدينة مشهورة بعمان وصفها ياقوت الحموي بقوله: " دبى سوق من أسواق العرب بعمان " (39)

كانت دبى إحدى فرضتي العرب، يجتمع فيها تجار من الهند والسند والصين وغيرها (40) وقال عنها الطبري: " وأنها المصر والسوق العظمى في عمان " (41) أما ابن عبد الحق فقال: " دبا مدينة عظيمة ومشهورة بعمان كانت قصبتها ولعل السوق عندها (42) وعندما تذكر المصادر وجود تجار الهند والسند يُتضح لنا أن دبى كانت من الأسواق المهمة ربما من حيث موقعها المطل على البحر، وكذلك وفرت البضائع والسلع فيها حتى يقصدها تجار المسلمين وغير المسلمين.

وسوق دبى من الأسواق التي تشهد نشاطاً واسعاً كونها ميناء تقع على البحر، وترد إليها سفن التجار والأجانب وتقوم بسوقها الموسمية في آخر يوم من رجب (43) ولا ريب إن حضور هذه السوق كان من العرب، فضلاً عن تجار البحر من الأجانب، إذ تعرض فيها أنواع البضائع والسلع المحلية وتجارات البحر من الطيوب الهندية والأقمشة الحريرية الصينية، والعاج الأفريقي، وكان التجار في هذه الأسواق على ما ذكره المرزوقي " يشترون بها بيوع العرب والبحر" (44) وكان لهذا السوق أهمية اقتصادية وأخرى اجتماعية؛ بسبب تنوع واختلاف العنصر البشري، اذ يرتاد هذا السوق تجار وعمال من مختلف البلدان

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والأديان، وهنا سوف يتم نقل العادات والتقاليد الإسلامية لباقي الشعوب الأخرى؛ بسبب ما يحتاج اليه التجار من مأكل ومشرب وأماكن للراحة، وربما يحتاج للمصاهرة التي تعد من أهم أواصر الترابط والتعارف بين الشعوب.

1.1.5. سوق المشقر

ويقام هذا السوق في هجر باليوم الأول من جمادي الآخر، حتى نهاية الشهر (45) وكان يفد هذا السوق فضلاً عن تجار العرب تجار من فارس، والملاحظ أن البيع كان يتم بالملامسة والايماء بالعين دون أن يتكلم (46) البيوع ربما عدم المام هؤلاء التجار باللغة العربية، أو ربما كانت عادة وان شيوع هذا النوع من العادة المتبعة عند أهل فارس.

1.2. الأسواق الثابتة

وتعرف بالأسواق المحلية و الدائمية وهي أسواق المدن والقرى التي تقام على مدار العام دون انقطاع وتتخصص ببيع أنواع السلع والبضائع التي يحتاجها الناس في حياتهم اليومية ويقصدها أبناء المدينة أو القرى المحيطة بها، حيث توجد فيها بضائع ضرورية وأخرى كمالية. وهي على قسمين أسواق عشوائية وأخرى منظمة، فالعشوائية منها وكما وصفت بجلوس الناس في هذه الأسواق يبيعون ما عندهم من السلع يبسطونها على الأرض (47) أو على "الدكة" وهي بناء مسطح أعلاه (48) المبنية للجلوس عليها، ولعرض البضائع فوقها وهم صغار الباعة مِمَّن لا تكون عندهم سلع كثيرة (49) والأسواق الثابتة المنظمة تضم الدكاكين وهي "الحوانيت" (50) يبيعون فيها سلعهم التي توضع فيها ولها أبواب فإذا انتهوا من البيع أغلقوها وهي ملك لكبار الباعة (51)

2. ثانيا: الاسواق في المدن

لقد طرأ على المجتمع العربي تغيير واضح بعد الإسلام فقد استقر العرب بعد الفتح الإسلامي وسكنوا المدن من بلاد الشام والعراق، كما أنشئت مدن جديدة كان لها شأنها في الفكر والتجارة كالبصرة والكوفة وبغداد وسامراء وغيرها من المدن الإسلامية الأخرى، فاستغنت كل مدينة بأسواقها الدائمة عن الأسواق الموسمية التي اضمحلت وقلت أهميتها، فقلت اندثرت الأسواق ولكن سوقاً واحدة نشأت بعد الاسلام واستطاعت أن تحتفظ بكثير من خصائصها القديمة (52) وهي سوق مربد البصرة.

2.1. أسواق البصرة

2.1.1. سوق المربد

نزلت العرب البصرة ومصرتها "سنة أربع عشرة " (53) على يد عتبة بن غزوان السلمي بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (54) وكان المربد واقعاً على الجهة الغربية من البصرة (55) وعرف ابن منظور المربد فقال: " كل شئ حبست به الإبل والغنم لهذا قيل مربد الغنم وبه سمي مربد البصرة، أنما كان موضع سوق الإبل" (56).

ومربد البصرة هذا متسع للإبل ترد فيه للبيع وكان في الأصل سوقاً للابل وتباع منه البدو التمور والأسلحة (57) وفي العهد الأموي أصبح، فضلاً عن ذلك فهو مركزاً أدبياً يلتقي فيه الشعراء من البادية والحضر لحضور المناظرات الأدبية، وأصبح في العصر العباسي مركزاً مهماً وبارزاً للأعمال والفعاليات الأدبية يقصده اللغويون للاجتماع بالأعراب الفصحاء والتحدث معهم في مشكلات اللغة (58) يبدو أن هذا السوق استمر لفترات طويلة، فضلاً عن هذا فأنه لم يكن سوقاً فحسب بل كان مركزاً أدبياً وثقافياً يقصده كل من له اهتمام باللغة والشعر والأدب.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

2.1.2. سوق الكلاء

والكلاء هو مجتمع السفن ومن هذا سمي كلاء البصرة كلاء لاجتماع سفنه، وكان يباع في هذه الأسواق مختلف أنواع السلع ولم يقتصر على بيع سلعة مفردة (59) وأشار المقدسي إلى وجود ثلاثة أسواق كبيرة في البصرة إذ قال: " أسواقها ثلاث قطع الكلاء على النهر وسوق الكبير وباب الجامع وكل أسواقها حسنة " (60).

وكانت هذه الأسواق رائجة بتجاراتها بسبب موقعها على شط العرب، فكانت أشبه بالميناء والمرسى البحري وخاصة في العصر العباسي؛ يرجع ذلك الى تطوير الاسطول البحري بالإضافة الى تأمين الطرق التجارية البحرية.

2.2. أسواق بغداد

وهنا لابد لنا من التطرق الى بعض أسواق بغداد بجانبيها الكرخ والرصافة وهي كالآتي:

2.2.1. سوق الثلاثاء

وهو أحد أسواق مدينة السلام (بغداد) في الجانب الشرقي منها، الذي كان يعقد كل شهر يوم واحد فقط وهو يوم الثلاثاء، ويباع فيه مختلف السلع، لذا أصبح مركزاً تجارياً بارزاً واستمر لفترات زمنية طويلة (61) ويبدو إن لهذا السوق أهمية كبيرة ربما لاكتظاظه بالناس والباعة؛ لأن وقت انعقاده معلوم ومحدد.

2.2.2. سوق السلاح

وهذا السوق يقتصر على بيع السلاح فقط ويقع في جانب الرصافة في محلة تحمل الاسم نفسه (62) ويتضح لنا إن هذا السوق يقبل عليه كل من له هواية وشغف في السلاح؛ لأنه مقتصراً على بيع هذه السلعة.

2.2.3. سوق الصاغة

يقع على يمين باب الطاق في بناء كبير، ثم سوق الوراقين الذي لا يبعد كثيرا عن الجسر الاوسط، وكانت تعقد فيه مجالس العلماء والوعاظ والشعراء وهو يشبه الى حد كبير سوق عكاظ في أرض الحجاز (63) ويبدو أن له أهمية مرموقة لدى الناس من حيث طبقات الناس والعلماء التي ترتاده وتقبل عليه.

2.2.4. سوق العطش

يقع هذا السوق بين الرصافة ونهر المعلى (64) وبني زمن الخليفة المهدي (158-169هـ / 775-785م) ، وحول اليه كل نوع من التجار حتى يضعف النشاط التجاري بأسواق الكرخ وقد سماه الخليفة المهدي بسوق الري فغلب عليه اسم سوق العطش (65) ويبدو أن رجال الدولة بما فيهم الخليفة هم المسؤولون عن هذا السوق؛ لأنهم ربما أرادوا منه أن يصبح سوقاً مركزياً في مدينة بغداد، ودليلنا على ذلك هو الأجراء الذي قام به الخليفة، إذ حول ونقل كل من له صنعة ومهنة، وأيضا حول الكثير من التجار الى هذا السوق؛ حتى ينشط الحركة التجارية فيه.

2.2.5. سوق الكرخ

وتتركز في جانب الكرخ من بغداد وتسمى السوق العظمى، وهي مدن التجار (66) وتمتد في الجهة الجنوبية من بغداد، وكان لكل تجارة شوارع معلومة وحوانيت ولا يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة ولا يباع صنف مع غيره ولا يختلط أصحاب مهنة مع سائر الصناعات بغيرهم (67).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وكانت محلة الكرخ مركز التجار الأجانب وفيها سوق باب الشام، ومن تجار هذه السوق أهل بلخ وأهل مرو، وأهل بخارى، وأهل خوارزم، كان لكل أهل بلد قائد ورئيس يراعى مصالح تجار بلده (68) ويتضح لنا إن سوق الكرخ أشبه ما يكون سوقاً عالمياً؛ إذ يحضره تجار البلدان الأخرى، ومن جهة ثانية إن لكل فرقة من التجار كان لهم رئيس وهو أشبه ما يكون بالمخلص أو (المعقب) في وقتنا الحالي.

2.3. أسواق مكة

كانت مكة مركزاً تجارياً مهماً بحكم قدسيتها ومركزها الديني والتجاري فيها ومهنة

أساسية لأبناء المجتمع المكي لقوله تعالى: {لِإِيلافِ قُرَيْشٍ إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} (69) فكانت النظرة المادية تسيطر على عقول الكثيرين منهم فلا يفكرون سواء بالبيع والشراء والربح والخسارة، حتى روى بعضهم أنهم طلبوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) أن يستوحي ربهم فيخبرهم بأثمان السلع حين ترخص فيشترونها ثم يبيعونها حتى تغلو ليكون ذلك شاهداً على صدق نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلّم) (70) فنزل قوله تعالى: {قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (71) وقد كانت العرب لا تحتشد لشيء بقدر احتشادها في الأسواق التجارية وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) يقصدها أول دعوته ويعرض نفسه ودعوته للقبائل في هذه المواسم (72)

واستمر النشاط التجاري في الأسواق التي وجدت قبل الإسلام وربما زاد عما كانت عليه سابقاً بحكم توافد المسلمين في موسم الحج الى الحجاز وموقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) من التجارة (73) التي كان يحث أصحابه على احترافها، قائلاً: " عليكم بالتجارة فأن فيها تسعة أعشار الرزق " (74) وهنا نجد إن الإسلام شجع على العمل بالتجارة ولكن بشروطها التي أكدت عليها الشريعة الإسلامية، بالإضافة الى أنها عمل أهل مكة وغيرها من المدن المحيطة بها.

2.4. أسواق المدينة

2.4.1. سوق المدينة

عندما ظهر الإسلام وهاجر المسلمون الى يثرب التي سميت بعد الهجرة بالمدينة المنورة، كانت وسائل البيع والتعامل السائد في يثرب سيئة جداً فأخذ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) يعمل على تنظيمها والغاء ما هو سيء منها، كما أسس سوقاً جديداً سميت بسوق رسول (سوق المدينة) وهو في موقع بقيع ابن الزبير، فموضع سوق المدينة تصدق به سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) على المسلمين (75)

وكانت غاية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) من تأسيس هذا السوق هو أن يكون سوقاً مركزياً ووسيلة لجذب القبائل إليه لممارسة البيع والشراء ومن خلاله يستطيع نشر الإسلام بين هذه القبائل، ولاسِيمَّا أنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) جعلها سوقاً حرةً لا ضرائب عليها (76) ومتى يكون منافسة لسوق عكاظ الذي لم تعرض عليه ضرائب المكس وقد أثارت سوق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) حفيظة يهود بني قينقاع (77) تحسباً من منافسة سوقهم وخاصةً أنهم كانوا ذو قوة وبأس شديد في تلك الحقبة من الزمن.

2.4.2. سوق وادي القرى:

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

وهناك سوق وادي القرى (78) صلى به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلّم) عندما فتحها في جمادي الآخرة سنة سبع للهجرة (79) .

وهنا نود أن نشير الى وجود الكثير من الأسواق في الأمصار والمدن الإسلامية الأخرى مثل مدينة الكوفة وواسط وسامراء والموصل ودمشق والفسطاط والقيروان وغيرها، لذا يتعذر على الباحث ذكر هذه الأسواق كلها وما تحويها من تفاصيل ومعلومات كثيرة ذكرتها و أشارت اليها المصادر؛ لأنها تتسبب بثقل المادة، وبالأخص في هذا الفصل كونه فصل تعريفي، بالإضافة الى سعة الموضوع وطول الحقب الزمنية الإسلامية، لذا نكتفي بالأسواق التي سبق ذكرها.

3 .ثالثا: الأسواق ودورها في الحياة الاقتصادية

وأنها لعبت دوراً كبيراً في ازدهار الحياة الاقتصادية، حيث تعد مركزاً هاماً لاستقطاب التجارة، ومجالاً حيوياً للنشاط المالي، وبهذا تعد عنصراً اساسياً في رخاء المدينة وازدهارها اقتصادياً، فكانت السوق مركز البيع والشراء وبهذا تبرم الصفقات، وتقرر حالة البلاد الاقتصادية، إذ إن السوق أبرز ميادين تصريف الانتاج الزراعي والصناعي، وكما إن العملة المتداولة في السوق كانت أحد عوامل الاستقرار فكانت العملة كاملة الجودة بعيدة عن الغش والتدليس، أدى ذلك الى استقرار السوق كما أن عدم تطبيق سياسة الاحتكار وذلك بمراقبة الأسعار والموازين من عوامل الاستقرار الاقتصادي في الدولة (80) .

كما أنها أثرت في الحياة الاجتماعية حيث كان يلتقي المسلمون مع غيرهم فيتعارفون ويتحدثون وفيها اختلطت عناصر وأديان السكان المختلفة من العرب والعجم، والمسلمين، وأهل الذمة (81) وتأثر بعضهم ببعض في العادات والتقاليد واللغة والطعام، والملابس وغيرها من العادات الاجتماعية، وشاركت الأسواق في الاحتفالات فعلى سبيل المثال لما سمع أهل غزنة بقدوم الأمير مسعود الغزنوي (82) سروا سروراً بالغاً، وشغل الجميع بالطرب والسرور فزينوا الأسواق وخرج المطربون وظلوا هناك بضعة أيام وأقاموا الأفراح ليلاً ونهاراً في انتظار مجيء الأمير اليهم، وذهب الأعيان والتجار وقادة المدينة جميعاً لاستقباله وتقديم فروض الطاعة والولاء له وطربوا ونثروا الأموال فرحاً بذلك (83)

ولا يقتصر دور أهل السوق على الفرح والسرور، بل شمل مناسبات الحزن أيضاً إذ كثيراً ما تغلق الأسواق أبوابها عند وفاة رجل من رجال الدولة والدين، فحين توفى الخليفة القائم بأمر الله (422 – 467 هـ/1030–1074م) ، أغلقت جميع الأسواق في بغداد (84) وكانت عادة أغلب أسواق المدن الإسلامية في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الامام الحسين (عليه السلام) في اليوم العاشر من المحرم ،إذ تُغلق الأسواق ويُعطل البيع والشراء، وتظهر علامات الحزن والأسى والبكاء (85)

ويبدو إن للأسواق مهام عدة شملت أغلب جوانب الحياة من سياسة واقتصاد واجتماع، وإن هذه المهام والعادات مستمرة الى يومنا هذا، وخاصة فيما يتعلق في مسائل الفرح والحزن، ففي مولد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلّم) ، تسود مظاهر الفرح والبهجة، وكذلك في يوم عاشوراء تسود مظاهر الحزن في الأسواق وخاصة في العراق وغيره من البلدان الإسلامية الأخرى وهي مستمرة الى يومنا هذا.

المصادر

[1] أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن ابي العباس (ت400هـ / 1009م) ، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: محمد حسن

محمد اسماعيل، دار الكتب العلمية، (بيروت – 2003) ، ج1، ص81–82.

[2] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1999) ، ج1، ص230.

[3] البستاني، بطرس، دائرة المعارف، دار المعرفة للطباعة والنشر، (لبنان – 1998م) ، مج10،ص235.

[4] جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2، (بغداد – 1993) ،ج7، ص369.

[5] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/622م) ، جامع البيان في تأويل القران، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (بيروت – 2000) ، ج4، ص169.

[6] عكاظ: تقع في الجنوب الشرقي من مكة على بعد عشرة أميال من الطائف، ونحو ثلاثين ميلاً من مكة. البكري، عبدالله بن عبد العزيز (ت 478هـ/1085م) ، معجم ما أستعجم من أسماء البلدان والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة، (القاهرة –1364هـ) ، ج4، ص959–960؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله (ت 626هـ/1225م) ، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، (بيروت – 1979م) ،ج4، ص142.

[7] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت711هـ/1311م) ، لسان العرب، تحقيق: يوسف الخياط، ط2، دار لسان العرب، (بيروت – 1998م) ، ج7، ص 447– 448، مادة (عكظ) .

[8] أساس البلاغة، ج2،ص 135.

[9] الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ/868م) ، رسائل الجاحظ،مطبعة التقدم، (مصر– 1324هـ) ،ص157.

[10] عبد الله بن الحسين (ت560هـ/1164م) ، جزيرة العرب في نزهة المشتاق، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد– 1971) ،ص36.

[11] قيس عيلان: بن مضر بن نزار بن معن بن عدنان، احدى القبائل العربية. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1166م) ،الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد – 1962م) ،ج3، ص287.

[12] ثقيف: بن قيس بن منبه بن النبيت بن أفضى بن دعمي بن إياد، وهي قبيلة عربية لها عدة بطون. البلاذري، أنساب الأشراف، ج1، ص27.

[13] أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت250هـ/864م) ، أخبار مكة، تحقيق :علي عمر، المكتبة الثقافية الدينية، (القاهرة– ب ت) ،ج1،ص152.

[14] هوازن: بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن عدنان. النووي، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت733هـ/1332م) ،نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: أحمد كمال زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة – 1980م) ، ج2، ص334–335؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م) ، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، مطبعة النجاح، (القاهرة – 2016م) ،ج3، ص1231.

[15] أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت334هـ/935م) ، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

الإرشاد، (صنعاء– 1990) ،ص 131.

[16] الرشيد، ناصر بن سعيد، سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام، دار الأنصار، (القاهرة–1949) ، ص158.

[17] اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص231.

[18] الأصفهاني، أبو الفرج الأصفهاني (ت356هـ/975م) ، الأغاني، دار الفكر، ط2، (دمشق–1957م) ، ج19، ص75؛ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي (ت770هـ/1368م) ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، (بيروت– ب ت) ، ص650.

[19] ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أُمية (ت245هـ/859م) ، المحبر، تحقيق: ايلزة ليختل شتيز، المكتب التجاري، (بيروت– ب ت) ، ص267 ؛ المرزوقي، احمد بن محمد بن الحسن (ت421هـ/1030م) ، ألازمنه والأمكنة، حيدر آباد الدكن، (الهند –1323هـ) ، ج2، ص165.

[20] الراشدي، حامد حميد عطية، تاريخ الدولة الاموية (41–132هـ/ 661–749 م) ، مطبعة الذاكرة للنشر والتوزيع، (بغداد– 2011م) ، ص 171.

[21] مجنة: هي موضع قرب مكة على أميال منها. المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج2،ص 166 ؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص180.

[22] ابن بكار، ابو عبدالله الزبير بن عبدالله (ت256هـ/869 م) ، جمهرة أنساب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، (القاهرة– 1961) ، ج1، ص368.

[23] أخبار مكة، ج1، ص187–188.

[24] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/869 م) ، صحيح البخاري، تحقيق: خليل مأمون شيحا،دار المعرفة، ط3 ، (بيروت – 2010) ، ص 536، رقم الحديث (2050) .

[25] الأفغاني، سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، مكتبة العروبة، (الكويت – 1996) ، ص 346.

[26] الأزرقي، أخبار مكة، ج1، ص132.

[27] كنانة: بن خزيمة بن مدركة بن مضر، بن عدنان من سلسلة النسب النبوي، كنيته أبو النضر وخارجاً عنه عدة بطون. الأندلسي، ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت456هـ/1063م) ، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1983م) ، ص434، 458 ؛ السويدي، محمد أمين (ت1247هـ/1831م) ، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الطباعة، (بغداد، 1863م) ، ص59.

[28] الأزرقي، أخبار مكة، ج 1، ص190.

[29] ذو المجاز: يقع بين مكة وعرفة قرب عين ماء بجوار جبل كبكب احد جبال مكة. الأزرقي، أخبار مكة، ج1، ص191.

[30] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص330، مادة (جوز) .

[31] هذيل : بن مدركة بن الياس بن مضر من عدنان بنوه قبيلة كبيرة كان أكثر سكان وادي نخلة المجاور لمكة منهم ولهم منازل بين مكة والمدينة ومنهم في جبال السراة وكانوا أهل عدد وعدة ومنعة. اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص212

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

؛ الازرقي، أخبار مكة، ج1، ص78.

[32] أخبار مكة، ج1 ،ص 191.

[33] أخبار مكة، ج1 ،ص 191.

[34] يوم التروية: أنما سمي بيوم التروية لترويهم في الماء بذي المجاز ينادي بعضهم بعضاً يشربون من الماء، لأنه لا ماء بعد عرفة ولا بالمزدلفة يومئذ. الألوسي، محمد بن شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تحقيق: محمد بهجت الأثري، دار الكتاب المصري، (القاهرة –2012م) ، ج1، ص 267.

[35] ابن حبيب، المحبر،ص267.

[36] الزبير بن بكار، جمهرة نسب قريش، ص368.

[37] المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، ج2، ص 166 ؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص 180 ؛ البكري، معجم ما استعجم ،ج4، ص 960.

[38] دبى: وهي مدينة قديمة مشهورة لها ذكر في أيام العرب وأخبارها وأشعارها، وكانت قديماً قصبة عمان، فتحها المسلمون أيام أبي بكر (ؓ) عنوة سنة 11هـ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص435.

[39] أبو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت300هـ/912م) ، المسالك والممالك، تحقيق: دي تحويه، مطبعة بريل، (ليدن – 1989م) ، ص60.

[40] معجم البلدان، ج2، ص 435.

[41] ابن حبيب، المحبر، ص265 ؛ البيروني، محمد بن احمد الخوارزمي (ت 440 هـ/1048م) ، الآثار الباقية من القرون الخالية، (لايزيك – 1923) ، ص338.

[42] تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، (بيروت – 1407هـ) ، ج2 ،ص 292.

[43] البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت739هـ/1338م) ، مراصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار المعرفة، (بيروت – 1954) ،ج2 ،ص11.

[44] ابن حبيب، المحبر، ص265.

[45] الأزمنة والأمكنة، ج2، ص163.

[46] اليعقوبي، تاريخ ،ج1، ص270.

[47] المرزوقي، الازمنة والامكنة، ج2 ،ص162، 163.

[48] جواد علي، المفصل، ج7، ص365.

[49] ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص424 مادة (دكك) .

[50] جواد علي، المفصل، ج7 ،ص 367.

[51] لسان العرب، ج10، ص424 مادة (دكك) .

[52] جواد علي، المفصل، ج7 ،ص 367.

[53] الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق العرب قبل الإسلام، الجامعة المستنصرية، (بغداد– 1979م) ، ص33.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[54] ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص432.

[55] المصدر نفسه، ج1، ص432.

[56] المصدر نفسه، ج5، ص98.

[57] لسان العرب، ج3، ص 170–171، مادة (ربد) .

[58] ياقوت، معجم البلدان،ج5، ص 98.

[59] الدوري، عبد العزيز، تاريخ العراق الاقتصادي، مطبعة المعارف، (بغداد – 1948) ، ص135–136.

[60] العلي، صالح احمد، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، دار الطليعة، (بيروت – 1969) ،ص127.

[61] محمد بن أحمد المقدسي (ت380هـ/990م) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، (بيروت – 2003) ، ص117.

[62] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج1، ص 270.

[63] الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر بالله، مطبعة النعمان، (بغداد – 1974م) ، 213.

[64] أيمن، أحمد، عكاظ والمربد، مجلة كلية الآداب، المجلد الاول، العدد 21، (جامعة القاهرة– 1933) ، ص46.

[65] نسبة الى أحد القادة المقربين للخليفة هارون الرشيد. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي (ت462هـ/1069م) ، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي، (بيروت – 1001م) ، ج1 ،ص96.

[66] اليعقوبي، البلدان، ص 252–253.

[67] ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت630هـ/1232م) ،الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت – 1966م) ،ج8، ص455.

[68] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص 36 ؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت597هـ/1200م) ،مناقب بغداد، تحقيق: محمد بهجت الاثري، مطبعة دار السلام، (بغداد – 1923هـ) ، ص27 ؛ الأعظمي، عواد مجيد، الكبيسي، حمدان عبد المجيد، دراسات في تاريخ الاقتصاد العربي الإسلامي، مطبعة التعليم العالي، (بغداد – 1988) ، ص114– 115.

[69] اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن جعفر (ت 292هـ/904م) ، البلدان، دار صادر، (بيروت – 1891) ، ص 246–247.

[70] سورة قريش، الآيات (1–4) .

[71] الرازي، فخر الدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي (ت606هـ/1209) ، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية (بيروت– 1932) ،ج6، ص328.

[72] سورة الأعراف، أية 188.

[73] ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج2، ص 65.

[74] الشيباني، محمد بن الحسن (ب ت) ، الاكتساب في الرزق المستطاب، تحقيق: محمود عرنوس، دار الكتب العلمية

، (بيروت – 1986م) ، ص 24–25 ؛ حمدان الكبيسي، أسواق العرب، ص32.

[75] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت505هـ/1111م) ، أحياء علوم الدين، دار المعرفة، (بيروت، ب ت) ، ج2، ص52–53.

[76] ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص423 ،مادة (هرز) .

[77] ابن شبه، أبو زيد عمر بن شبه النميري (ت262هـ/875م) ، تاريخ المدينة المنورة، (جدة – 1993) ،ج1،ص289 ؛ البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/893م) ، فتوح البلدان،تحقيق: رضوان محمد رضوان، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة– 1959) ،ص28.

[78] العلي، صالح احمد، المؤلفات العربية عن المدينة و الحجاز، مجلة المجمع العلمي العراقي، (بغداد –1964) ، مج 11، ص131–132.

[79] وادي القرى: هو واد بين المدينة والشام ومن أعمال المدينة كثير القرى والنسب اليها وادي. ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج5 ،ص345.

[80] المصدر نفسه، ج5، ص 345.

[81] الخربوطلي، علي حسن، العرب والحضارة،مكتبة الأنجلو المصرية، (القاهرة – 1966م) ، ص169.

[82] الخربوطلي، العرب والحضارة، ص169.

[83] أحمد، مرفت رضا، مدينة مرو منذ بداية العصر السلجوقي حتى نهاية عصر السلطان سنجر، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (القاهرة – 1994م) ، ص98.

[84] الخربوطلي، العرب والحضارة، ص169.